إضاءات نقدية (مقالة محكمة)
السنة الرابعة عشرة ـ العدد الرابع والخمسون ـ صيف ١٤٠٣ش / حزيران ٢٠٢٤م

صص ٧٩ ـ ٩٧

# النقد الاجتماعى لشخصية المرأة فى رواية "الحفيدة الأميركية" لإنعام كجه جى

**فاطمة جهانشاهى***
**حسن شوندى (الكاتب المسؤول)****
**فرهاد ديوسالار*****
**شهرزاد شيدا******

## الملخص

علـــم الاجتماع هو أحد فروع العلوم الاجتماعية الذى يدرس الظواهر الاجتماعية المتطورة فى المجتمع باســـتخدام المنهج العلمى. يُفهم مفهوم الشخصية، كما هو الحال مع مفهوم الإنسان فى الأدب، بطرق متعددة. نموذجنا المفاهيمى للشخصية قائم على المنظـــور الاجتماعى. يتركز هذا المقال على نقد اجتماعـــى لرواية معاصرة بعنوان "الحفيدة الأميركية" للكاتبة العراقية إنعام كجه جى. فى هذا البحث، وباستخدام نموذج الشـــخصية الاجتماعية، تم تحليل ومناقشة الشخصية النسائية الرئيسية فى الرواية. تُســـلط الدراســـة الضوء على القضايا الاجتماعية والثقافية مثل السياسة، وانقسام هوية الإنســـان الحديث، والتحولات التاريخية والاجتماعية، بالإضافة إلى عوامل الانحطاط والأضرار الاجتماعية مثل التقليد غير المدقق والانحراف عن القيم والمبادئ الأخلاقية وغيرها. تكمن أهمية هذا البحث فى دراسة وتحليل شخصية المرأة الرئيسية فى الرواية وكذلك فى علم اجتماع الشخصية النسائية فيها. وتخلص الدراسة إلى أن النساء اســـتطعن التعبير عن كفاءاتهن وقدراتهن بوضوح فى المجالات الاجتماعية، وأظهرن حضورا ومشـــاركة فعالة إلى جانب الرجال فى كافة المجالات والمشاهد.

**الكلمات الدليلية:** النقد الاجتماعى، علم اجتماع الأدب، المرأة، الحفيدة الأميركية، إنعام كجه جى.

*. قسم اللغة العربية وآدابها، فرع كرج، جامعة آزاد الإسلامية، كرج، إيران
**. قسم اللغة العربية وآدابها، فرع كرج، جامعة آزاد الإسلامية، كرج، إيران
hsh50165@yahoo.com
***. قسم اللغة العربية وآدابها، فرع كرج، جامعة آزاد الإسلامية، كرج، إيران
****. قسم اللغة الفارسية وآدابها، فرع كرج، جامعة آزاد الإسلامية، كرج، إيران
تاريخ الاستلام: ١٤٤٦/٠٩/١١ق تاريخ القبول: ١٤٤٦/١٢/٠٥ق

**المقدمة**

يُعدّ القصص والرواية من أكثر الأشـــكال الأدبية تأثـــيراً، لذا فهى قادرة أكثر من غيرها على عكس البنية الاجتماعية داخلها. وتســـعى سوسيولوجيا الأدب دائماً إلى الكشـــف عن الروابط القائمة بين الروايات البارزة والقضايا الاجتماعية فى عصرها. تُعدّ الأعمال الأدبية مـــرآة كاملة لتصوّرات وقلق ومعاناة المجتمع فى زمنها. فالكُتّاب والشـــعراء والفنّانون، من خلال إبداعهم الأدبى والفنّى، يُجسّدون المعتقدات والعادات والتقاليد والثقافة السائدة فى مجتمعهم وزمانهم.

فى الأعمال الشـــعرية والنثرية، صُوّر الرجل والمرأة كلٌّ بحسب خصائصه النفسية والجســـدية. ومن وجهة نظر شميسا، فإنّ دراسة الأعمال الأدبية فى كلّ حقبة تاريخية، والانتبـــاه إلى حضور المرأة فيها، يدلّ علـــى أنّ خالق العمل الأدبى يُعبّر من جهة عن رؤيتـــه تجاه المرأة، ومن جهة أخرى يُظهر تأثير التحولات المجتمعية على صورة المرأة. فتحليل شخصيات الرواية هو فى الحقيقة وسيلة لفهم المجتمع فى زمن الكاتب.

لقـــد قدّمت المرأة فى الأدب العربى عبر الحقـــب التاريخية المختلفة صوراً متنوعة؛ فتارة تظهر بصورة تستحقّ المدح، وتارة أخرى بصورة سلبية. ومن خلال دراسة الأدب العربى المعاصر، نُلاحظ الحضور الفعّال والواسع للمرأة فى الأعمال الأدبية، ما يعكس مكانة المرأة فى المجتمع وشخصيتها العامة. وقد استعمل العديد من الكتّاب والروائيين المعاصرين شخصية أو أكثر من النساء فى رواياتهم. وتمثّل هذه الشخصيات نماذج مختلفة من النساء فى الأدب القصصى، بحيث تُقدّم صورة كلية عن المرأة فى تلك الفترة الزمنية.

البحث الحالى ذو طبيعة وصفية – تحليلية، ويهدف من خلال منهج حديث إلى تحليل الشخصية النسائية الرئيسة فى رواية "الحفيدة الأميركية" من منظور سوسيولوجى.

**خلفية البحث**

أُجريت بحوث ودراســـات واسعة حول إنعام كجه‌جى وأعمالها بسبب قيمتها الفنية وخصائصها الفريدة، إلا أنه لم يتم حتى الآن إجراء دراسة شاملة ومستقلة حول النقد السوسيولوجى للشخصية فى رواية الحفيدة الأميركية.

نُشر حتی الآن مقالان فقط فی الدوریات الإیرانیة حول إنعام کجه‌جی:

"تمثیل الفضاء الثالث فی روایة الحفیدة الأمیرکیة" من تألیف شهریار نیازی وفاطمة أعراجی، ویتناولان فیه وضع المهاجرین، والفضاء الثالث، والهویة، والتوتر بین الأصالة والنسبیة.

ومقال "إعادة بناء الفردانیـــة: تمثیل الفضاء والخطاب الذهنی-الجغرافی فی روایة الحفیدة الأمیرکیة بقلم إنعام کجه‌جی" بقلم مهشید نامجو ولیلی برادران جمیلی (۲۰۲۲). یبیّن هـــذا البحث أنّ المهاجر، فی مواجهته لأرض غریبة، یشـــعر بالحاجة إلی إعادة تشکیل تمثیله الذاتی لیتأقلم مع البیئة الجدیدة ویُخفف من شعوره بالاغتراب فی الفضاء العام للبلد المستضیف.

کما نُشـــرت عدّة مقالات وأبحاث فی المجلات الأدبیة غیر الفارســـیة حول هذه الروایة، منها:

مقال "أزمة الهویة فی الحفیدة الأمیرکیة" لشوان مارفی أحمد، الذی یناقش التحدیات بین الهجرة والعودة إلی الوطن، الهویة الوطنیة والدیاسبورا، واختلاف الأجیال فی تعریف الهویة.

وفی بحث آخر بعنوان "الدیاســـبورا المعکوسة: قراءة ما بعد حداثیة للفضاء الثالث فی روایة الحفیدة الأمیرکیة"، یســـعی الباحثون إلی فهم العلاقة بین الدور الاجتماعی والسیاســـی والثقافی للمجتمع فـــی عملیة بناء الهویة، کما یشـــیرون إلی أنّ التفاعل بین روایات الجیل الأول والثانی من تجربة الدیاســـبورا یؤدی إلی خلق فضاء ثالث، بالإضافة إلی تأثیر الوطن علی الهویة وبناء الجغرافیا الذهنیة.

هذه الدراسات رغم أهمیتها، لا تُغنی عن هذا البحث الحالی، لأنه لم یُجرِ أحد حتی الآن دراسة مستقلة ومرکّزة علی الشخصیة النسائیة فی روایة الحفیدة الأمیرکیة.

## أسئلة البحث

۱. ما العوامل التی تؤثر فی تشکیل شخصیة الأفراد فی المجتمع؟
۲. کیف تؤثر العوامـــل الاجتماعیة مثل النوع الاجتماعـــی (الجنس)، والعرق، والدین علی تشکیل شخصیة الأفراد؟

**فرضيات البحث**

١. تلعب الأنظمة القيمية والمعايير الاجتماعية دورًا هامًا فى تشكيل شخصية الأفراد.
٢. يمكن للمعايير والتوقعات الاجتماعية المرتبطة بالنوع الاجتماعى، والعرق، والدين أن تؤثر فى تشكيل شخصية الأفراد وتعزز سلوكيات معينة لديهم.

## علم اجتماع الأدب

قُدّمت تعاريف متعدّدة لعلم اجتماع الأدب. يقول هداية الله ستوده فى هذا السياق:

"علم اجتماع الأدب فرع من علم الاجتماع يشرح بنية ووظائف الأدب والعلاقة بين المجتمع والأدب. ويُظهر أن الأدب مثل: الأسرة، والتعليم، والحكومة، والاقتصاد... يُعدّ مؤسسة اجتماعية، أى أنه متجذّر فى الحياة الاجتماعية للإنسان. بناءً عليه، وبحسب هذا التعريف، يمكن وصف علم اجتماع الأدب بأنه علم يدرس ويحلّل مضمون العمل الأدبى وأصله النفسى والاجتماعى، وكذلك الأثر الدائم الذى يُحدثه هذا العمل فى المجتمع." (ستوده، ١٣٧٨: ص ٥٣)

ويُضيف أيضاً حول تفسير العمل الأدبى من منظور سوسيولوجى:

"فى علم اجتماع الأدب، يُدرس العمل الأدبى ككائن اجتماعى، وهدف هذا النوع من التحليل هو معرفة طبيعة العلاقات والروابط التى يقيمها هذا الكائن الاجتماعى مع الظواهر الاجتماعية الأخرى." (نفس المرجع: ص ٥٥)

**النقد السوسيولوجى للرواية**

يُعرّف بارسانسب، فى كتابه علم اجتماع الأدب الفارسى، النقد السوسيولوجى على النحو التالى:

«إنّ أحد أساليب نقد الأعمال الأدبية هو النقد السوسيولوجى، حيث يُنظر إلى العمل الأدبى كظاهرة اجتماعية تُحلّل وتُدرس، ويتمّ من خلال التحليل المباشر للنص الكشف عن الروابط والتأثيرات المتبادلة بين الأدب والمجتمع، وكذلك تأثير المجتمع على العمل الأدبى. ونظراً إلى أن الأعمال الأدبية تعكس بشكل غير مباشر وطبيعى

طموحات الإنسان وآماله عبر التاريخ، وتُصوّر لنا بشكل فنّی الحقائق الاجتماعية، فإن تطبيق النقد السوسيولوجی يُعدّ مفيداً فی فهم الأعمال الأدبية من منظور النقد الحديث وتحليل وجهة نظر النخب تجاه قضايا المجتمع والضمير الجمعی فی الفترات العصيبة.» (بارسانسب، ١٣٨٧ش: ٢٧)

## نظرة عامة على الرواية

تُروى الرواية بلسان المتكلم (الشخص الأول)، وتحكی قصة فتاة عراقية تُدعى زينة بهنام، وهی من أصول عراقية وديانتها آشورية. قضت زينة فترة طفولتها ومراهقتها فی العراق عند جدّيها، لكن بسبب الظروف السياسية القاسية فی ظلّ استبداد نظام البعث والتعذيب الذی تعرّض له والدها، اضطُرّت إلى الهجرة مع والديها وشقيقها إلى الولايات المتحدة، حيث قضت سنوات شبابها حتى سنّ الثلاثين هناک.

نقطة التحوّل فی الرواية تحدث عندما تقترح عليها صديقتها ساهرة الالتحاق بالجيش الأمريكی كمترجمة ضمن مهمة عسكرية إلى العراق. قبلت زينة هذا العرض الوظيفی المُجزی مالياً ظنّاً منها أنه سيحلّ جميع مشاكلها، وربما يُمثّل مساهمة، ولو صغيرة، فی خدمة الولايات المتحدة. قبلت المهمة بثقة أنها «مهمة إنسانية وطنية»، هدفها إسقاط صدام حسين وتحرير شعب مضطهد.

تعود زينة إلى العراق كجندية فی الجيش الأمريكی، لكن بمجرد دخولها أرض الوطن، تبدأ الذكريات والانتماءات القديمة التی كانت تظن أنها تلاشت، فی الظهور من جديد. تشهد الدمار والحروب التی يُعانی منها شعبها. وتُعدّ رحمة ساعور، جدة زينة، إحدى الشخصيات الأساسية فی الرواية؛ فهی تمثّل الوطن الأمّ والهوية الأصلية التی تحثّ على التمسک بالجذور، وتؤمن بأنّ قيمة الإنسان وهويته تكمن فی احترام أرض مولده والسعی للحفاظ على قيمها.

هوية زينة فی هذه الرواية متقلّبة وديناميكية بشكل فريد؛ فهی تعيش كلاجئة بين هويتين متناقضتين، ما يجعلها فی صراع دائم ولا تملک تعريفا مستقراً لذاتها. نظرتها لذاتها تعتمد بشدّة على الظروف المحيطة بها وعلى الأشخاص من حولها، ما يجعلها

تعيش فى اضطراب دائم. تسعى زينة جاهدة لإيجاد نقطة التقاء بين الثقافتين المتضادتين اللتين تنتمى إليهما، لكنها تفشـــل فى ذلک، لأن الجانب الشرقى من شخصيتها – وهو الأقوى – يُهيمن فى النهاية على الجانب الغربى. بعد صراعات داخلية وخارجية كثيرة، ومع فقدان جدتها، تُقرّر زينة أن تتخلّى عن عملها كمترجمة فى الجيش الأمريكى.

## تعريف الكاتبة ومكانتها الأدبية

إنعـــام كجه جى، صحفية وروائية عراقية مقيمة فـــى باريس، وُلدت فى بغداد عام ١٩٥٢، ودرســـت الصحافة فى جامعة بغداد. عملت فى الصحف والإذاعة، ثم انتقلت إلى فرنسا لإكمال دراستها، ونالت شهادة الدكتوراه فى الصحافة من جامعة السوربون. حصلت كجه جى على جائزة "لاغارد" الفرنســـية، وتعمـــل حالياً صحفية فى صحيفة الشرق الأوسط اللندنية ومجلة كل الأسرة الصادرة فى الشارقة.

من أبرز مؤلفاتها:

السيرة الذاتية لورنا، العراق بعيون النساء

الروايات: سواقى القلوب (٢٠٠٥)،

الحفيدة الأميركية (٢٠٠٨)،

طشارى (أجزائى المتناثرة) (٢٠١٤)،

النبيذة (٢٠١٧).

رواية الحفيـــدة الأميركية طُبعت عدة مـــرات، وتُرجمت إلى لغـــات متعددة منها الإنجليزية، والألمانية، والفرنسية، والصينية. نُشرت أول مرة عام ٢٠٠٨ عن دار الجديد فى بيروت. وفى عام ٢٠٠٩، رُشّحت لجائزة البوكر العالمية للرواية العربية.

## المناقشة والدراسة

كل مجتمع يتميّز بمجموعة من القيم الاجتماعية والثقافية الخاصة به. ومن المؤكد أن حياة النساء، فى إطار هذا المجتمع، تتأثر بتلک القيم والأعراف، مما قد يؤدى إلى تقييد حضورهـــنّ الاجتماعى وتهميش دورهن، أو على العكس، قد يُتيح لهنّ الفرصة لإبراز كفاءاتهن الذاتية وإثبات هويتهنّ الحقيقية. لذا فإنّ فهم هذه القضايا يُعدّ من الشـــروط

الأساسیة لحلّ مشکلات النساء ومعالجة همومهنّ.

ومن بین القضایا الاجتماعیة والثقافیة المطروحة فی روایة الحفیدة الأمیرکیة، نذکر ما یلی:

**الهویة الاجتماعیة**

من خصائص الإنسان أنه یمتلک قناعات، وقد یغیّر تلک القناعات وفقاً للظروف. فی روایة کجه‌جی، تتأثر الشخصیة النسائیة الرئیسیة (زینة) بالتیارات السیاسیة والتاریخیة، فتدخل فی أزمة ضیاع هویة. هذا الازدواج الهویاتی یظهر بشکل مستمر داخل النص:

«کنت أُرید أن أتباهی أمامهم بأننی منهم، سلیلة منطقتهم، أتکلم لغتهم بلهجتهم، وبأن جدّی هو العقید الرکن یوسف الساعور الذی کان، فی أربعینیات القرن الماضی، مساعدا لمدیر التجنید فی الموصل. لکن کل ذلک کان مخالفا للتعلیمات. إن کلامی ثرثرة قد تعرّضنی ورفاقی للخطر. والتعلیمات تریدنی خرساء. لذلک تضایقت، للمرّة الأولی، من بزّتی العسکریة التی تعزلنی عن الناس. کأننی فی خندق وهم فی آخر. ولی، مثل اللمثلین البارعین فی التقلید، القدرة علی التقمص وتغییر الشخصیات وعلی أن أکون ابنتهم وعدوَّتهم فی آن. وأن یکونوا هم، فی الوقت عینه، أهلی وخصومی.» (کجه جی، ۲۰۱۰: ۱۵)

فی عقل زینة، فإنّ الاقتراب العاطفی من مواطنیها یُعدّ تهدیداً لرفاقها فی الجیش، وکأن أبناء وطنها أصبحوا "آخرین" بالنسبة لها، إذ لا تربطها بهم ذکریات أو مشاعر مشترکة. نشأتها فی بیئة أکثر رفاهیة واستقراراً جعلتها تفتقر إلی الإحساس بالتعاطف أو التماهی معهم، بینما تشعر بمثل هذه المشاعر تجاه زملائها فی الجیش. فی الواقع، فإنّ الراویة تُقدّم "ذاتاً زائفة" فی علاقاتها مع الآخرین، وهی شخصیة تشکّلت بفعل الظروف الحیاتیة وتحت تأثیر الأنماط الثقافیة المفروضة علیها.

المجتمع یمکن أن یکون عاملاً فاعلاً فی تشکیل مسار الهویة الفردیة، لکن لا یمکن تحمیله کل المسؤولیة، لأن الإنسان کائن حرّ الإرادة ویستطیع اختیار مسارات مختلفة.

كما أن الفرد قادر على التأثير فى الآخرين، وتشكيل مجتمع من خلال التربية والتفاعل الاجتماعى، وبالتالى التأثير فى ثقافته ومفاهيمه.

انطلاقـــاً من هذا، فإنّ الظروف المجتمعية تُعـــدّ من العوامل الفاعلة فى بناء الثقافة وتشكيل المعتقدات والهويات. ومن هنا، تتميز زينة بقدرتها على مساءلة واقعها وتحليل ظروفها الداخلية، ما يساعدها فى النهاية على الوصول إلى فهم أوضح لذاتها، ويمنحها نوعاً من التماسك الشخصى:

«هل أنا منافقة، أميركية بوجهين؟ أم عراقية فى ســـبات مؤجل مثل الجواســـيس النائمين المزروعين فى أرض العدو من ســـنوات؟ لماذا أشعر بالإشفاق على الضحايا وكأننى تأثرت بالأُم تيريزا، شريكتى فى اسم القديسة شفيعتى؟ كنت أنكمش وأنا أشاهد بغداد تقصف وترتفع فيها أعمدة الدخان بعد الغارات الأميركية. كأننى أرى نفسى وأنا أحرق شعرى بولاعة سجائر أُمّى، أو أخز جلدى بمقصّ أظافرى، أو أصفع خدّى الأيسر بكفّى اليمنى. لماذا أعجز عن الجلوس فى معقدى لخمس دقائق؟ أقول للأُخرى التى هى أنا إنّ هناك أطفالاً يفزعون وأبرياء يموتون بلا ذنب فى بغداد.» (كجه جى، ٢٠١٠: ٢٣)

إنّ ميزة هذه الشـــخصية تكمن فى تفاعلها الواعـــى مع العالم الخارجى والداخلى وتحليلها للمواقف، مما يمكّنها فى النهاية من اتخاذ قرار حاسم وإنهاء أزمتها الوجودية:

«شجنى الجميل الذى يشعرنى بأننى لم أعد امرأة أميركية عادية بل إنسانة من منبع آخر، بعيد وموغل فى القدم، تطوى اليد على جمرة حكاية تندر مثيلاتها.» (كجه جى، ٢٠١٠: ١١)

وفى الصفحة الأخيرة من الرواية تقول:

«أقول مثل أبى: شُلّت يمينى إذا نسيتک يا بغداد!» (نفسه: ١٩٥)

من خلال تحليل الأحـــداث وتأملها فى ذاتها وماضيها، تصـــل زينة إلى نوع من المصالحة مع نفسها، وتُعيد بناء هويتها لتجد الـ"أنا" الحقيقية التى فقدتها وسط ازدواجية الانتماء وضغط الواقع.

## المرأة، السياسة والمجتمع

رواية الحفيدة الأميركية تحمل فى طيّاتها مضمونًا سياســـيًا واجتماعيًا، وشخصيتها

النســـائية الرئيسة تتّسم بتفكير سياســـی واضح. تَبرز قضية المرأة ونشاطها السياسی بشكل أكبر بعد الغزو الأمريكی للعراق واستعماره، حيث يبدأ الأدب السياسی النسائی بالتشكّل، ويأخذ مكانته الحقيقية بعدما كان حضوره ضعيفًا فی الماضی.

إلی جانب النساء الناشطات سياسيًا، يزداد عدد النساء اللواتی شاركن فی ميادين الإبداع الأدبی والفنی، وتولد أفكار جديدة لم تكن شـــائعة فی النصوص القديمة، مثل الدعوة للســـلام، رفض الحروب، نقد الظلم، السعی وراء طمأنينة الوطن، والتعبير عن الواقع الاجتماعی بأسلوب نقدی، أحيانًا ممزوج بالسخرية.

فـــی هذه الرواية، تنوی زينة تحرير وطنها من الظلم، ولهذا تعود إلی العراق فی زیّ مترجمة ضمن الجيش الأمريكی المحتل. إلا أن الشـــخصية الرئيسية تبنی صورة خيالية عن وطنها، استنادًا إلی روايات والديها، لغتها الأم، وذكريات متقطعة، ما يعطيها وهماً بأنها تعرف شـــعبها جيدًا وتدرک معاناتهم. لذلک تختار وظيفة تعتقد أنها ستُســـهم فی تخليصهم من الألم، غـــير أن الجغرافيا الذهنية التی رسمتهـــا لا تتطابق مع الواقع. فی النهاية، لا يقبلها أهل بلدها ويعتبرون ما قامت به خيانة للوطن:

«لم أكن خائفة من الحرب، من موت أو إعاقة، فلا وقت للتفكير فی الأمور الحقيقية ونحن فی ذلک الفوران المهرجانی الصاخب. كنت أقول، مثلما تقول "فوكس نيوز" أننی ذاهبة فی مهمة وطنية. جندية أتقدم لمساعدة حكومتی وشعبی وجيشی، جيشنا الأميركی الذی ســـيعمل علی إسقاط صدام وتحرير شـــعب ذاق المرّ.» (كجه جی، ٢٠١٠: ١٨)

«أشعر بالإشفاق علی الضحايا و أنا أشاهد بغداد تقصف وترتفع فيها أعمدة الدخان بعد الغارات الأميركية. كأننی أری نفسی وأنا أحرق شعری بولاعة سجائر أُمّی، أو أخزُ جلدی بمقصّ أظافری، أو أصفع خدّی الأيسر بكفی اليمنی.» (نفسه: ٢٣)

وفی موضع آخر، تقول الراوية عن الحرية:

«مســـاكين أهل العراق، لن يصدّقوا أعينهم حتی ستتفتّح علی الحرية. حتی الشيخ العجوز منهم سيعود ولداً صغيراً وهو يرشف حليب الديمقراطية، ويتذوّق طعم الحياة كما عشتها أنا هنا.» (كجه جی، ٢٠١٠: ١٨)

تكشف الرواية أن البطلة الرئيسية تدرک الواقع الاجتماعی بدرجة معينة، وتشارک

فى الأحداث العامة، ولا تعيش عزلة عن محيطها.

**الأحداث التاريخية والتحوّلات الاجتماعية**

تلعب الأحداث التاريخية والتحولات الاجتماعية دورًا مهمًا فى تشكيل شخصيات الروايـــة وتحديد مصائرهم. فالتأثير العميق للتاريـــخ يجعل التحولات الاجتماعية فى الغالب نتيجة مباشـــرة له. ومن أبرز القضايا التى تعالجها كجه‌جى فى روايتها الحفيدة الأميركية، هى مسألة الحرب، لما لها من أثر كبير على حياة الشخصيات. الحرب تُعدّ من العوامل المدمّرة التى تغيّر مصير الأفراد وتُعيق تطوّرهم الشخصى. بعد احتلال العراق من قبـــل القوات الأميركية، عمّ الخوف والاضطراب والصمت القاتل أجواء البلاد، ما دفـــع الكثير من العراقيين إلى الهجرة. فى الرواية، يضطـــر والد زينة إلى الهروب من الوطن بسبب ظروف الحرب، فيختار اللجوء والهجرة:

«تركت بتول كل ما تملك، البيت والســـيارة والوظيفة الجامعية وأخذت يزن وزينة وهربت مع زوجها، فى ليلة سوداء، إلى الخارج. دبّر أحد الأقارب جوازاً مزوّراً للمذيع الهارب، يحمل اسم كوركيس شمعون، المهنة تاجر أدوات احتياطية." (كجه جى، ٢٠١٠: ٨٢) "وصلوا إلى الأردن وقدموا أوراقهـــم إلى مفوضية اللاجئين وانتظروا حتى جاء دورهم فى التسفير.» (كجه جى، ٢٠١٠: ٨٣)

من أبرز نتائج الهجرة تحســـين نمط الحياة وتوفير الأمن، خصوصًا على المســـتوى النفســـى، حيث يطمح المهاجرون إلى تحقيق طموحات لم تكن ممكنة فى أوطانهم، مثل حياة اقتصادية أفضل، مســـتقبل آمن للأبناء، رفاهية، وحريات مدنية وحقوق مواطنة. لكن يبقى الســـؤال: أى مجتمع يجب اختياره للعيش؟ الهجـــرة يجب أن تكون من بيئة الفســـاد والاضطهاد إلى مجتمع تتجلى فيه القيم، لأن اختيار البيئة له دور حاســـم فى التربية والتطور الاجتماعى.

الهجرة إلى أمريكا غيّرت حياة زينة وعائلتها بشكل جذرى:

«سألتنى عن أخى يزن، فأخبرتها أننا نناديه جايزن، على الطريقة الشائعة فى تحوير أسمائنا لتقترب مـــن الأسماء الأميركية. قلت لها إن يزن كان متورطاً فى المخدرات، ثم

عافها على أمل أن يعود للدراسة، وحدّثتها عن مرض أمی وسعالها المستمرّ.

- هل تركت التدخين؟
- لا. ما زالت على حطّة يدک. تدخّن بإفراط وتختنق وصدرها صار خرخاشة مثل صدر شرطی.

رمقتنی جدّتی بعجب لأننی ما زلت أحفظ فی رأسی تلک التشبيهات الشعبيّة. وبدت مترددة قبل أن تسألنی عن أبی. قلت لها إننا لا نراه كثيراً منذ خلافه مع أمّی وذهابه إلى أريزونا. هناک فتح مكتبة صغيرة وراح يطبع صحيفة محليّة للإعلانات.

– وين راح الحبّ الذی تحدّت به أمّک الدنيا؟» (كجه جی، ٢٠١٠: ٧٤)

أما والدتها بتول، التی كانت موظفة جامعية فی بغداد، فقد اضطُرت بعد الهجرة إلى القيام بأعمال بسيطة لتأمين المعيشة:

«كانت فی أول هجرتنا تأخذ السراويل من "وول مارت" وتقصّر أذيالها حسب قامات الزبائن. يدفعون لها دولارين عن كل بنطلون. قبلت هذا العمل مضطرة بعد أن أصيب أبی بأزمة قلبية. كنّا فی شهرنا الخامس للهجرة ولم يحتمل المذيع السابق أن يعمل حمّالاً لصناديق البيرة فی مخزن لأقرباء. زعاطيط لم يكملوا الدراسة لكنّهم مليونيريّة. فی الفندق، عملت ماما مساعدة طبّاخ لثلاث سنوات. ثم نقلوها إلى الاستقبال. كانت تندب حظها فی كل يوم من أيام الله.» (كجه جی، ٢٠١٠: ١٥٧)

وبذلک نُدرک أن المكاسب التی حصلت عليها الشخصية الرئيسة وعائلتها بعد الهجرة لم تكن فی سبيل تحسين نمط الحياة فعليًا، بل أدّت إلى آثار سلبية فی شخصياتهم وسلوكهم. فقد شكّلت الفروق الثقافية والاجتماعية بين الوطن الأصلی والبلد المستضيف مشاكل عدّة، أبرزها الاضطرابات الاجتماعية. كما أن فقدان الهوية الثقافية المحلية يُعدّ من تبعات الهجرة الواضحة فی هذه الرواية. ومن جهة أخرى، فإن الهجرة تؤثر فی معتقدات الفرد، ومن ضمنها المعتقدات الدينية.

**تشكيل ونمو وتطوّر شخصية المرأة الرئيسية من خلال المواجهة مع الشخصيات الثانوية**

تُعدّ الرواية ميدانًا للمواجهات بين الشخصيات، إذ تسعى العلاقة بين الشخصيات

الناتجة عن تلك المواجهات إلى كشف الجوانب المعروفة والخفية منها، مما يؤثّر بشكل مباشر فى بناء الشـــخصية. وتظهر هذه الديناميكية بوضوح من خلال تقبّل الشخصية لدورهـــا فى الرواية، حيث تصبح فاعلة فى الأحداث ومُعبّرة عن رؤية الخالق الأدبى: «الشـــخصية بقبولها للدور فى الرواية تكون فاعل الحـــدث وترجمة لمبدعه.» (بورنف، ١٣٧٨: ١٨٧)

كما يمرّ الإنســـان خلال حياته بمجموعة من التفاعلات مـــع أفراد مجتمعه، كالعائلة والأصدقاء والزملاء، وتأثير هذه التفاعلات فى بناء أبعاد الشـــخصية يُعدُّ أساســـيًا. تنعكس هذه العلاقة مجسّمة فى الرواية، عبر اتصال الشخصيات بعضها ببعض، مما يعزز من وضوح الشخصية للقارئ.

الشـــخصيات الثانوية، وإن بدا حضورها خفيفًا، إلا أنها ضرورية لفهم الشـــخصية الرئيسية بشكل أعمق. على حدّ قول فتّاحى: «بفضل اللقاءات بين الشخصية الرئيسية والثانوية، يصبح إطار الرواية أكثر واقعية وطبيعية.» (فتاحى، ١٣٨٦: ١٦٤)

عبر تحليل علاقـــة "زينة" مع المجتمعين اللذين تتفاعل فيهما (العراقى–الأمريكى)، ندرك أن الرواية تشـــكّلها هذه المجتمعات نفسها، وأنّ وجود الفرد خارج المجتمع بلا معنى. بل إن الرقابة الاجتماعية لا تعمل إلا ضمن إطار المجتمع.

رواية الحفيـــدة الأميركية تلتزِم بتركيز محورى على الشـــخصية، وتُروى كل فصل من منظور الشـــخصية نفسها بصفتها بطلة الأحداث، بينما يُعرض الخلفى الاجتماعى-السياسى للرواية بأسلوب تمثيلى يعتمد الواقعية الروائية. وتُساهم الشخصيات الثانوية –كأمها بتول، شقيقها صباح بهنام، جدّتُها رحمه ساعور، المربية طاووس، جدّها يوسف، وشـــقيق الرضاعة مهيمين – بفعالية فى إبراز ملامح شخصية زينة. حيث حفّزوها على الحفاظ على لغتها وثقافتها العربية والتشبث بهويتها الأصلية.

الأسرة بلا شك تُعدّ المجموعة الأهم فى تشكيل الهوية الاجتماعية للفرد. رغم أن زينة تســـعى جاهدة لتتكيف مع البيئة العامة فى وطنها الجديد، إلا أنّ والدها يُذكّرها دومـــاً بأنها فى تلك البيئة "أخرى"، وأنها لا تُصبـــح يوماً "ذاتية". لذلك يجبرها على قضاء ساعات يومية فى قراءة وحفظ الشعر والكلمات بلغتها الأم كدليل على كرامتها

وهويتها الوطنية:

«أمر واحد كنت واثقة منه هو أن عربيتی لا تشـــوبها شائبة. إنها اللغة التی انتقلت إلیّ عدواها من أبی الآشوری. وهو لم يكن يشترى لی الألعاب التی تناسب عمری لأن "المطاردة الشعريّة" كانت لعبتی المفضلة معه.» (كجه جی، ۲۰۱۰: ۲۰)

وفی محور التواصل مع مهيمين، تروی الراوية:

«يقرأ لی مهيمن شطرا من بيت شعر جاهلیّ ويتعجّب عندما أكمل له العجز. يحدّثنی عن مظفّر النّواب ويكتشـــف أننی أحفظه خيراً منه. يفرح لأننی قادرة على مجاراته فی ميوله الأدبيّة ويكظم غيظاً عندما أمضی فی استذكاراتی إلى آفاق لم يصلها.

فی كلّ مرّة يسألنی :

- أين تعلّمت كلّ هذا؟

لـــو يعرف مهيمن بأی لغة كان يحدثنی أبی، وعلـــى أی أناقة بلاغيّة تربيّت!» (كجه جی، ۲۰۱۰: ۱۳۳)

بالطبع، فإن هذه الشخصيات الثانوية لعبت دورًا مهمًا فی تشكيل شخصية زينة من خلال إظهار نقاط قوتها وضعفها. رحمة ساعور، جدة زينة، تؤدی دورًا بارزًا فی ترسيخ نزعتها إلى الخضوع. ويبدو أنها كانت واعية تمامًا لتأثيرات الاستعمار على البلاد وعلى حفيدتها، ولذلک كانت تحاول إنقاذها. تعيد بناء هوية زينة السابقة من خلال استرجاع التاريـــخ وذكريات جدّها، وتدفعها نحو التغيير. كانـــت جدتها تعلم أن وظيفة المترجم ليســـت مجرد نقل الكلمات من لغة إلى أخـــرى، بل هو كالجندی الذی ينبغی أن يؤدی واجباته. فی هذا الترجمة الخطابية، يمدّ الاســـتعمار يده ليبسط سيطرته على كل أرض الوطـــن الأم لزينة. كانت جدتها تروی لها قصـــص جدّها وتحكی لها تاريخ وطنها كی تعيد تشكيل هويتها من جديد:

«أضع رأسی فی حجرها وأتركها تلقی على دروسها المضمّخة برائحة العراق. تحفر فی ذاكرتها لكی تعثر على كل الأمثلة ووســـائل الإيضاح. تقول لی إنّ تاريخ عائلتی ماثل هنا بصمة دمی وعظام أجدادی. وأنا أشـــرب حكاياتها ولا أرتوی.» (كجه جی، ۲۰۱۰: ۹۰)

شهدت البطلة خلال الرواية مواقف عدة مع هذه الشخصيات الثانوية أدّت إلى نزاع داخلى وانعكاس عميق على نفسيتها. ومن أبرز هذه المحطات وفاة جدّتها رحمه، التى تركت أثرًا عنيفًا على روحها الثائرة. تلك الحزن ضدَّ الاستعمار، إلّا أنها ظلت ترى نفسها فى كل منهما شيئًا كلاهما يسعى لتغيير شكلها وتحجيم حريتها:

«كنت، بالنسبة لرفاق الوحدة، عصفوراً نادراً. لم تكن لأى منهم جدّة عراقية تموت فى بغداد على مسافة نصف ساعة، بسبب الحر والامتثال لحظر التجوّل. لم تشكُ جدّتى من مرض معروف. "ماتت من الحسرة" حسب نشرة طاووس الإخباريّة.» (كجه جى، ٢٠١٠: ١٨٦)

من هنا، يجب أن تكون الشخصيات الثانوية فى الرواية مصمّمة لعرض جوانبها الإيجابية والسلبية بوضوح، حتى نفهمها بعمق. فبفضل تفاعل الشخصية المركزية مع تلك الثانوية فى محيطها، تبرز أحداث ومواقف تسهم فى تطور الحبكة وبناء الشخصية الرئيسية تدريجيًا.

**مواجهة ثقافة الشرق والغرب**

واجهت الهوية الثقافية لشخصية زينة ضغوطًا وتوترات خلال هجرتها، ما أدّى إلى انقسام مركزى فى هويتها الثقافية نتيجة الصدام بين موقعين مختلفين. وتبرز هذه المواجهة الثقافية – بين الشرق والغرب – بوضوح فى الأدب العربى المعاصر، وبشكل خاص فى رواية الحفيدة الأميركية، إذ اعتمدت على ظاهرة الاستعمار الثقافى الغربى والهجرة والتدخل الفكرى.

يمكن النظر إلى شخصيتى "زينة" و"مهيمن" كممثّلين لحضارتين مختلفين. زينة تمثّل ذلك الشاب الذى تربّى فى الغرب، واكتسب نماذجه وقيمها الحديثة، فأصبحت هويتها مشوّهة بين التقاليد والحضارة. بينما مهيمن يُجسّد الحضارة الشرقية المتمسكة بالدين والتقاليد الروحية.

تُظهر زينة نوعًا من الاستسلام الثقافى للهُوية الغربية، كأنها تخلّت عن ماضيها وتخلّت عن التقاليد والدين، ما أدّى إلى أزمة هوية واضحة أو اغتراب ثقافى:

«ولم يكن أخوه حيدر مخطئاً حين صارحنى، والخجل يأكل وجهه، بأن جدّتى تعتقد

"حاشا السامعین" بأننی "تربیة ســـز". والسبب، فی رأیها، هو تلک البلاد التی سلبتنی أخلاقی ومسختنی وجعلت منی إنســـانة أخری... مسکین هذا الحیدر. تطالبه العجوز بـــأن یعیدنی إلی صوابها العراقی لا صوابی الأمیرکـــی. إلی العیب والاحترام والخفر والحشمة والأصول. تظنّها قیماً خاصة بها. تحتکرها لشعبها دون باقی الشعوب. نوع من الوطنیة البدویة العمیاء.» (کجه جی، ۲۰۱۰: ۱۳۱)

کجه‌جی رسمت شـــخصیة دینیة (مهیمین) فی مواجهة شـــخصیة غیر متدیّنة (زینة)، مما یعکس بوضوح التفاوت الثقافی بین الشـــرق المحافظ والدیّن، وبین الغرب العلمانی والغالب علیه العقلانیة المطلقة. مهیمین الشخصیة المتشرّعة بالدین والقیم تُصور الشرق کفضاء روحی وثقافی، بینما یُقدَم الغرب کفضاء مادی، خالٍ من الإیمان، ومظهر للعصیان القیمی.

«لکنّ هذا العراقی النحیل لا یمدّ لی راحة کفّه بحبّات اللؤلؤ الأحمر. یعاند ولا یرید خرق معتقداته التی لا تعنی لی شـــیئاً. کیف یکون هذا التمثال السومریّ المبهم الملامح أخـــاً لی لمجرد أن طاووس أخذتنی إلی صدرها وأنا بنت شـــهرین؟ ... «أقول إنّنی لا أؤمن بالحلیب الذی یؤاخی الغرباء، ولا بعقود الزواج الأبیض ولا بالاستحرامات التی تفسد الصبوات.» ... «أقول له بدلال شیطانی لم أعهده فی نفسی من قبل:

- أتمنی لو یتزوجنی رجل هنا وأبقی فی بغداد قطّة أنیسة تحت قدمیه.
- أنت؟ قطّة أنیسة؟
- حتی لو کان زواج متعة....
- عیب ما تقولین یا زینة، من أین لک هذا الکلام الماســـخ؟» (کجه جی، ۲۰۱۰: ۱۳۳-۱۳٤)

## عوامل الانحطاط والآفات الاجتماعیة

### التقلید غیر المبنی علی التحقیق

فی نظر الإسلام، یُعدّ التقلید الأعمی سببًا رئیسیًا لانحطاط المجتمعات والأمم، لأنه یحرم الإنســـان من بلوغ الکمال والســـعادة. هذا بخلاف اتباع التعالیم التی تُفضی إلی

تطور المجتمع البشـــرى. فنتيجة التقليد الأعمى ليست سوى الضلال والهلاك، ويؤول الأمـــر فى النهاية إلى ندم المقلدين. يرى آية الله جوادى آملى أن الحل الأمثل لتجاوز هذا العائق يكمن فى توظيف العقل واستبدال أسلوب البحث والتحقيق بالتقليد. فحتى عند الضرورة، لا ينبغى أن يكون التقليد قائمًا على العصبية والجهل، بل يجب أن يكون مبنيًا على العقلانية. (جوادى آملى، ٢٠٠٨: ٣٩٤)

فى هذه الرواية، تُمثّل أمريكا تلك القوة العظمى التى تبذل شخصية مثل "زينة" كل جهدها فى خدمتها، وتعدّها المدينة الفاضلة التى يجب الانتماء إليها. هذا التقليد الأعمى والمفرط لا ينتج عنه سوى ضياع الهوية والنفور من الذات، إلى درجة أنّ الشخصيات تصل إلى قناعة بـــأنّ الأجانب – من حيث العرق والطبقـــة الاجتماعية والمعتقدات والثقافة – يحتلون مكانة رفيعة تفوقهم، فيسعون جاهدين لمحاكاة هذا "الآخر" الغريب. وهكذا، فإن هذا النوع من ردود الفعل المتطرفة لا يؤدى إلا إلى زوال الهوية الوطنية:

«ملأنى الفخر بعد أن أعطونى البدلة المرقّطة وتأكدت من أننى ذاهبة إلى المهمّة التى ستجعلنى أستحق المواطنة الأميركية. إنها فرصتى لردّ الجميل للبلد الذى احتضننى منذ أول الصبا وفتح لى ولأسرتى صدره.» (كجه جى، ٢٠١٠: ٩٣)

بعد انهيار نظام صدام حســـين فى أوائل القرن الحادى والعشـــرين، واجه العراق مشكلة مزمنة، وهى أزمة الهوية الوطنية. ترى الكاتبة إنعام كجه‌جى أن الوطن والمجتمع العراقيين أصبحا أســـرى الاستلاب والانقســـام الهوياتى، وأنّ بقاء الجيل القادم بات مرهونًا بالغرب وثقافته.

ورغم جهود والديها وتعلّقهم بالوطن، إلا أن زينة شـــعرت بمزيد من الألفة والتفاهم مع بلدها الجديد. لقد نشأت فى بيئة مختلفة، وعايشت نمط حياة مغاير:

«أقول للأخرى التى هى أنـــا إنّ هناك أطفالاً يفزعون وأبرياء يموتون بلا ذنب فى بغداد.» (كجه جى، ٢٠١٠: ٢٣)

«ورغم كل ما شاهدته فإننى لم أشعر بالخوف ولم أرغب فى التراجع. لذلك تقدمت للعمل حالما جاءت ساهرة وألقت فى حضنى بتلك الجمرة الحرّاقة.» (نفسه: ٢٤)

الشـــخصية الرئيســـية فى الرواية، "زينة"، وهى عراقية شـــرقية، تنظر إلى الغرب،

وخاصـــة أمریکا، کأنها مرکز العالم. إنعام کجه‌جی من بین الکاتبات اللواتی، رغم عدم تقدیمهن صورة مباشرة عن الغربیین، فإنها من خلال أسلوبها السردی تسلط الضوء علی العراقی المستلب ثقافیًا وتصرفاته.

**البیئة المحیطة**

العیش فی بیئة ملوثة بالأفکار والأخلاق المنحرفة یســحب العقول الخاویة نحوها. فإذا کانت الأرضیة الفکریة فی منطقــة ما فارغة، فإن أی دعایة فکریة توجه الناس تلقائیًا نحوها، ویقبلون ما یُحقن فیهم من مفاهیم، مهما کانت.

فی روایة الحفیدة الأمیرکیة، تأثرت السمات النفسیة والفکریة والعقائدیة لشخصیة زینة بالبیئة التی عاشــت فیها. کان "مهیمِن" فی کل لقاء یجمعه بزینة، یُعبّر عن کراهیته لأمریکا وتمســکه بوطنه، ویُحاول إقناعها بتغییر معتقداتها، سواء من خلال رحلتها إلی الأردن أو رسائل البرید الإلکترونی:

«تعال یا ســیّد مهیمن وقف أمامی لنتحاسب، الآن فی هذه اللحظة، وسأقولها لک وعیناى فی عینیک: "لست آسفة". جئنا لنقوم بعمل عظیم، وهم أفسدوا کل شیء. تقیأتم علی سلّة الورد التی قدّمناها لکم. لیس عندی کلام آخر سأبقی مترجمة الاحتلال ولن أکــون أختک. لا بالحلیب ولا بالدم. الدم الــذی حفر خنادق بیننا. جعلنی أقول "نحن وأنتم". لیس فی قدرتی سوی أن أکون أمیرکیّة. عراقیتی تخلّت عنّی. سقطت من جیبی، وتدحرجــت بعیداً مثل فلس منقرض. حاولت أن أکون الاثنتین فلم أفلح.» (کجه جی، ۲۰۱۰: ۱۷۹)

تؤثر العوامل البیئیة المختلفة، مثل الثقافــة المجتمعیة والعادات والتقالید العائلیة، علی نمط الحیاة، ســواء بطریقة مباشــرة أو غیر مباشــرة، خاصة مع تطورات العلم والتکنولوجیا. هذه التأثیرات تُوجه الدوافع والرؤی الفردیة والاجتماعیة.

ورغــم حبّ زینة لمهیمِن، إلا أنها لم تغیّر مواقفهــا، ولم تکن أحادیث مهیمِن کافیة لتغییر قناعاتها:

«أما أنا فإن میلی إلی مهیمن لم یصعد بی، بعد إلی الذری التی کانت تشدّ أمی إلیها،

يوم أحبّت أبى. لم يحدث معى أن توهّمت برجل يقنعنى أن الرمّان لا يكون رماناً إلا إذا تناولته من يده. لكنّ هذا العراقى النحيل لا يمد لى راحة كفّه بحبّات اللؤلؤ الأحمر. يعاند ولا يريد خرق معتقداته التى لا تعنى لى شيئاً.» (كجه جى، ٢٠١٠: ١٣٣)

من ناحيـــة أخرى، يعيش المهاجر فى صراع دائم بـــين "الأنا" و"الآخر"، لذا فإن الصدامات الناتجة عن التوتر، واللا رضا، والتفكك، تُشكل الخلفية العميقة لهذه الرواية.

**النتيجة**

تُعدّ هذه المقالة دراسة جديدة تناولت تحليلاً سوسيولوجيًا لشخصية المرأة فى رواية الحفيدة الأميركية. وقد توصّلت هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

تُعالج هذه الدراسة الأدبية النقدية قضيةً مهمة تتعلّق بفرد عربى اضطُرّ للهجرة بسبب الظروف السياســـية غير المستقرة فى منطقته، ويتمثل محور الرواية فى مشكلة الانتماء والهوية التى يواجهها هـــذا الفرد نتيجة للهجرة. تتناول الكاتبة العراقية إنعام كجه‌جى فـــى روايتها الحفيدة الأميركية قصة امرأة لم تتمكن من الوصول إلى فهم واضح لذاتها، وغالبًا ما تُجبر على الخضوع للهيمنة، وهو خضوع يُســـبب لها الألم أحيانًا. بوجه عام، تُجسّـــد كجه‌جى هوية المرأة التى تعرّضت للشرخ، تلك المرأة التى، على الرغم من ما أصابها من أذى، لم تتغافل عن الصراع الداخلى وســـعت جاهـــدةً للبحث عن ذاتها. لقد استخدمت الكاتبة فى الرواية أســـلوب السرد بضمير المتكلم، حيث تسرد القصة من منظور امـــرأة، وذلك بهدف إيصال آلام ومعاناة المرأة العربية المهاجرة الناتجة عن تضارب الثقافتين التى تعيش بينهما، بأسلوب فنى مؤثّر.

ونظرًا لأن النقد السوسيولوجى يُعدّ جزءًا حيويًا من مجال الدراسات الثقافية، فإن هذه الرواية تتناول موضوعات مثل الاســـتلاب وفقدان الهوية، والخروج عن المعايير الاجتماعيـــة والأخلاقية، وتأثيرات الحرب، والتقليد غـــير الواعى وغير المحقق. كما تطرّقت كجه‌جى إلى مســـألة الحرب التى أثّرت بشكل مباشر وغير مباشر على بلدها، وهى مسألة جوهرية لا يمكن للكتّاب تجاهلها، وقد نجحت الكاتبة فى التعبير عن أهمية هذه الحرب وتأثيراتها فى الرواية. ومن أبرز نتائج الحرب والاســـتعمار الغربى مسألة

الهجـــرة، وما ینجم عنها من غزو فکری وثقافی، وصراع بین ثقافتی الشـــرق والغرب. وقـــد انعکس هذا الصراع الثقافی بوضوح فی أجزاء متعددة من الروایة. فی الطبقات العمیقة من الســـرد، ساهمت بعض الشـــخصیات فی ترسیخ بناء الروایة، مثل شخصیة "رحمة ســـاعور"، التی تُعدّ رمزًا للوطن الأم والحفاظ علی الهویة الوطنیة. لقد لمع هذا الدور بشکل لافت، حتی أن وفاتها أحدثت تحولًا کبیرًا فی حیاة ومعتقدات الشخصیة الرئیســـیة. کان لوفاة "رحمة"، جدّة "زینة"، أثرٌ بالغٌ فی نفسها المتمردة، فأصبحت بمثابة صدمة أیقظتها، ودفعها ذلک إلی بدء رحلة مؤلمة فی البحث عن ذاتها.

فـــی الحقیقة، تتمحور فکـــرة الروایة حول التناقض بین الأصالة والنســـبیة، وبین القوالب التقلیدیة والتجارب المعاصرة والملموســـة، وتُصوّر الروایة سیولة الهویة التی تعانی منها البطلة.

## المصادر والمراجع


بارسا نسب، محمد. (۱۳۸۷). **جامعه شناسی ادبیات فارسی**. طهران: سمت.

بورنف، ر. (۱۳۷۸)، **جهان رمان**، ترجمه نازیلا خلخالی، طهران: مرکز.

جوادی آملی، عبدالله. (۱۳۸۷). **مهر استاد (زندگی نامه)**. قم: مرکز نشر اسراء.

ستوده، هدایت الله. (۱۳۷۸). **جامعه شناسی در ادبیات فارسی**. طهران: انتشارات آوای نور.

عزیز زاده، گیتی. (۱۳۸۷). **زن و هویت یابی در ایران امروز**. طهران: روشنگران و مطالعات زنان.

فتاحی، حسین. (۱۳۸٦). **داستان، گام به گام، آموزش داستان نویسی**. طهران: صریر.

کادن، جی. ال. (۱۳۸۰). **فرهنگ ادبیات و نقد**. ترجمة کاظم فروزمند. طهران: شادگان.

کجه جی، إنعام. (۲۰۱۰). **الحفیدة الامریکیة**. الطبعة الثالثة. بیروت: دار الجدید.